خلاصة الشعر

خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

قد تحيّلتُ كي أرى وجه سُعدى
فاذا كلُّ حيلةٍ تعييني
قلتُ لّما في سدة الباب
لسُعدى مقالة المسكين
إفعلي بي ياربةَ الخدر خيراً
ومن الماء شَربة فاسقيني
قالت: الماءُ في الرّكيّ كثيرٌ
قلتُ: ماء الرّكيّ لايرويني
طرحتْ دونيَ الستور وقالتْ
كل يومٍ بعّلةٍ تأتيني

هذه الابيات للشاعر تُويت اليماني وهو لقب له واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلولي من اهل اليمامة وشعرالها.

أوقف شعره على الغزل بصاحبته سُعدى، ولم يطرق باب الممدوحين من امراء ورؤساء. فغاب ذكره عند مؤرخي الادب والرواة، لكن مايظهر وما وجد من شعره يدل على فصاحة وملاحة، ورقة وعذوبة، وحلاوة ورطوبة.

تقول الرواية: كان تويت يهوى امرأة من اهل اليمامة يقال لها: سُعدى بنت ازهر، وكان يقول فيها الشعر، فبلغها شعره فيها، ولم تكن قد رأته، فمرّ بها يوماً، وهي مع أتراب لها، فقلن لها، هذا صاحبك، وكان دميما، فقامت اليه وقمن معها فضربته، وخرّمن ثيابه، فاستعدى عليهن الوالي فلم يجبه فقال يعاتبه ويهجوه.

وقد شققنَ الرداء ثُمتَ لم
يُعدِ عليهنّ صاحب البلدِ

فأشفقت عليه وعقد له قلبها رقة، وكانت تتعرض له اذا مرّ بها، واجتاز يوما بفنائها فلم تتوار عنه، وأظهرت انها لم تره، فلما وقف ينظر اليها سترت وجهها بخمارها فقال

بآية ماردّتْ غداة لقيتها
على طَرْفِ عينيها الرداءَ المورّدا

ولقيها راحلة نحو مكة حاجّةً فقال

أحيي قتيلك ثم حجيّ وانسكي
فيكون حجّك طاهراً مقبولاً

هذه الروايات وغيرها عن العشاق مبثوثة في كتب الادب والتراث، ولم يكن شاعرنا اول العشاق ولن يكون اخرهم. لكن الذي يظهر انه لم يكن ماجنا فهو من الشعراء العذريين الذين همهم الحب والغرام، والذين كثرت قصصهم وسارت على السنة الرواة والمحدثين، وصارت اشعارهم يتهاداها المغرمون وتقض بها ليالي السمر. ورغم ماشاع من اشعاره وخبره الا انه لم ينل حقه من الذيوع والانتشار كما حصل لغيره من الشعراء العشاق امثال عروة بن حزام، وقيس بن الملوح، وتوبة بن الحميرّ، وكثيرّ عزة وغيرهم.

وقصيدته في المقدمة هي من الشعر الحواري، او من قصص الشعر لان فيها كلمات، قلت وقالت، وهذا حوار بين اثنين، والحوار يصلح للمسرح والقصص، اي ان هذه القصيدة وامثالها من الشعر الحواري يمكن تحويلها الى فن التمثيل لان فيها حدث اي موضوع وفيها بداية وعرض ونهاية وهذه هي دعامات المسرح.

ففي البيت الاول يحاول الشاعر ايجاد وسيلة لرؤية صاحبته للحديث معها فهو يبحث عن حيلة "تحيّلت" فاذا هو قد استنفد كل الحيل واعيته افكاره في هذا الموضوع .

لكنه لا يلبث في البيت الثاني ان يبتكر طريقة فيقف على بابها مظهراً مسكنة واستحياءا.

ويطلب في البيت الثالث ان تفعل به خيراً وذلك بأن تسقيه ماء. لكن يبدو في البيت الرابع انها قد انتبهت اليه والى حيلته ودعواه في طلب الماء فأشارت الى الركيّ "البئر" لكي يشرب فصرح إلها ان هذا الماء لا يرويه، حينها ادركت انه صاحبها وانه في كل يوم بعلة يأتيها.

وفي كل زمان يجد العشاق وسيلة يتعللون بها للحديث الى صويحباتهم دون ان يعلموها، فالحياة متجددة وطرق الوصول الى الحبيبة متجددة ايضا.

واذكر انه في الخمسينات كانت وسيلة الاستدارج هي سؤال المحبوبة كم الساعة"؟ لان حمل الساعة في ذلك الزمن كان من الجماليات، وقد استثمر احد رسامي الكاريكاتير هذه القضية في عقد التسعينات وعلق عليها بقوله
"أقدم حرشه في التاريخ"

نوستالجيا الأمكنة

شاكر سيفو/عمان

في الاعدادية كنا اربعة حشرنا الشاعر معد الجبوري في مصيدة الكلام العالي
كنا نكتب فيصل لعاب الكلمة على الورقة
هنا في ساحة باريس ولا اقصد ساركوزي ابدا
يكتب الاطفال طفولاتهم الذاهبة الى ديترويت او كاليفورنيا
او سدني لا فرق فالوطن في ثياب الطفولة يغفو
والمساوات تعلق اردانها في قميص المحيط
نحن الاربعة كنا نتسابق كما الفيلة في الالقاء والنوم في الصل
لاشيء هنا جبل اللويبدة غادر قمته والاطفال في غرف الفحص ينتظرون امهاتهم
كنا نكتب وينبت الزعتر في الدفتر الفلسطيني
ويسيل عسل الكلمات على ثيابنا
ليس لنا غير ان ندفن الفرشاة في الفم
اسناننا تقرض خبز الرقاق
كيف يغادرون الجبل وامهاتهم في الورقة الخضراء واقصد المنطقة الخضراء؟
لماذا يبكي الانبياء في الحبور؟
لماذا يسألون عن الاب في مسناته الشخصي؟
من اين اتيك يا ميرنا بالتفاح وانا محض عود شخاط؟
يا ويلي من كتاب الصواريخ في جسد بغداد الجديدة؟
كنا نكتب وتمضي بنا القطارات الى دخان الكلام
الطائرة تفوز بالهواء في رحلة الكلام العالي
ليس لهم الا ان يحملوا الوطن في القلوب ويمضوا الى المدار
الان أسالك ايها الشاعر
كيف يكتب درويش نصه اثر الفراشة من دون فراشة فوق شبيه النبيل؟
قل لهؤلاء ان الشعر كله مطر
والا لماذا نبتل دائما بلعاب الكلام العالي
من دون غيم او سحاب نبيين يغفون في سلالنا.؟
التفاح كلام حواء ولن يزعل ادم من الان
اللحظة هنا شعرية وليس للروح اية ان ترقد الفردوس
الشمس في تموز عمان ترسل نسمة باردة
كأنك في ملبورن
كم انت بعيدة يابغداد؟ وحينما القنابل والقنا....
طارت الدال و.. وانكسرت قامة الالف في حنجرتي فاصبت بالخرس
يا ويلي على سوق الغزل على بغداد الجديدة
على عقد النصارى من يتنصر في صباحات بغداد بعد كلام الصواريخ؟
الان ترحل الكلمات الى ابوتها
الان يزدحم الافق بالنخيل
الان يكتب الشعراء الاربعة قصائدهم كي يحترقوا فيها
الان ماذا بعد الان يا ان؟
الطفولات تسافر في المغيب
الابوة ناقصة
الف الابوة سرقوه الحرامية فياحياء المربعة والسنك والباب الشرجي
يا لصفاقة الغبار كيف ينام الزعيم من دون مظلة ؟ كيف ينام الملوك من دون ناموسيات؟
كيف يغفو العشاق بلا اغطية مخملية؟
لماذا نكتب دائما ولا نغمس اقلامنا في محابر الروح؟
نحن الفقراء لنا رب يضمد حسراتنا بخبز الرقاق
كلما ضاقت العبارة في الشمس
ضاق التنور بعنق الرغيف
خذوا الارض كلها واعطوا الي المشتل
لماذا يبكي الانبياء دائما على التراب؟
لانه ما يؤسس في كتاب الازل
هكذا اذا نحلم بالابدية
هل نعود الى نوستالجيا الامكنة
الشعر فراغ ممتليء بالكلام العالي
الشمس تزعل من النهار
كيف يأتون اليك بلا ناموسيات؟
الحرمس يأكل والليل كتاب مغلق
لابيرة مثلجة ولا جن للجنون
يا د....
هل ينام ابو غاندي دون الخس؟
هل ينام ابو عقلين دون جاجيك اللغو؟
مازلت انتظر السلم الالكتروني في المطار
كيف يأتون بالبرغل دون الية الجميلة
يا سيد البحر
متى سنغطس في بحيرة طبرية"
لبان ترك الشقة الى الشميساني
كرعنا كل البيرة
لم يبق في الدوار غير اهة نحتسيها
هنا ساحة باريس ساركوزي يأكل الفلافل بنهم
والطفولة ابرار يشتهي البيض المسلوق
اعطوه العالم مسلوقا بحمى التايفوئيد
الجواز يأكل مخلوقاته
الظرف يتقدم في فم العالم
لم تعد الحريةسوى فوبيا الاماكن والكلام العالي
هنا حين تفوضنا نوستالجيا الجغرافيا لنعود الى ماكنة الحرب
واقصد البساطيل والمارشات
نحك اخطاءنا بالممحاة ونرطبها بلعابنا المقدس
يسيل الحبر من فم العبارة البحر الميت مصاب بحمى العدم
اللحظة تدفن جاهها في البرزخ الملكي
تطلع عين من شهقة الفنجان
هي عيني التي سقطت ذات حرب
ستلد السماء طاءات بلا اجنحة
وماذا بعد يا ابرار العالم سلقناه لك.؟
خذ العالم مسلوقا كلهب حمّى الملكات
ونحن سنحمل نساءنا الى الضوء
تأخذنا الفراشات الى اثر الفراشة هناك حيث ينام محمود درويش
او يبتلع موسى حوامدةالكتب العميقة ولا ينام في الظل
سنطلع من كتاب المديح
الى حانة الفردوس وتجرحنا الاقداح في الضوء بلا سبب

عندما تضيق مساحة البحر

ريحان رمضان

قدمت النادلة له فنجان قهوته المعهودة، فهو زبون منذ زمن طويل، وتعرفه النادلة منذ فترة طويلة..

يفضل السكن في إجازاته التي يقضيها هنا في هذه البلدة البحرية الصغيرة في البيت الذي يعلو مقهاها الصيفي.. هذه المرة جاء معه ابنه ولذلك ونكاية به وبينما كان أبوها يراجع عناوين الصحف راحت تقبل شابا يعتقد أنه صديقها الجديد في حين ان ابوهما كان مشغولا في اعداد البتزا، والمشروبات للزبائن..

في اليوم التالي وبينما كان يتابع غياب الشمس وهي "تغطس" في مياه البحر لمح كاترين "تلك المرأة اللعوب" التي تعرف عليها ذات مرة في مقهى من الدرجة الخامسة على شاطئ البحر .

لمحها تمشي مع ابنتها التي اصبحت صبية حسناء، ولمحته هي ايضا لكنها اشاحت عنه بنظرها الى الفضاء اللانهائي المتصل مع البحر.. صغر البحر بعينه، وبدت له تلك القوارب السيارة في عباب البحر العاب طفل صغير..

في مساء ذلك اليوم دعى ابنه الى تناول الطعام في مطعم يطل على البحر من الجهة الغربية.. كانت هناك امرأة جميلة تدعوا المارّة الى زيارة مطعمها، وتذوق مأكولاتها، فرائحة الشواء تصل حتى مركز المدينة وهي وحدها كفيلة بدعوة الناس إلى الطعام..

كان هناك ثلاثة اشخاص يشوون اللحم، وفتاة تقدمه للزبائن المحشورين "برضاهم" بمواجهة "البحر"، وامرأة غجرية تغني وترحب بالضيوف فردا فردا على الطريقة الشرقية حتى انها رحبت بضيفنا وبابنه وحيت الكرد وكردستان سيما بعد ان " فقسها" بمبلغ محترم وعرفها "خلال الفقسة" على شعبه..

في اليوم التالي إستيقظ على اصوات النوارس والحساسين "بدلا عن صياح الديكة"..

انسل من غرفته تاركا ابنه يكمل نومه الملائكي وسرى إلى الشاطئ متمتما اذكارا وايات قرانية حفظها مؤخرا، استهلها بالفاتحة ووهبها لوالدته التي ماتت قهرا عليه "عندما فرّ بجلده من بين أهله وأحبابه وأقرانه"، ثم كرر قراءتها ليهبها لجميع المؤمنين بالله وللمؤمنين بالسلام على كوكب الأرض، اردفها باية الكرسي والمعوذات وتسابيح و "جملة أدعية".. مشى مسرعا وتوجه الى مرفأ المدينة الصغير الذي بني في زمن مضى لإستقبال القوارب الحربية..

رأى في طريقه فتاتين جالستين القرفصاء، وامرأة تربعت في جلستها تمارس رياضة اليوغا، واخرى توجهت الى الشمس تنتظر منها ان تبزغ، ورجل ثمانيني العمر يجلس على كرسي تحت مظلة شمسية، في حضنه عكاز، وفي يده هاتف خليوي.

وضع امامه ميزانا وكتب على لافتة صغيرة بجانب الميزان: "بعشر سنت يمكنك معرفة كمية المأكولات التي تناولتها في مدينتنا الجميلة" تابع مشيه ناقلا ناظريه بين البحر والشمس التي بدأت بالشروق..

حاول صاحبنا وقدر الإمكان غض النظر كلما وقعت عيناه على منكر"جميل" حتى وصل الى ماقبل نهاية المرفأ، رأى شعر امرأة ينسدل على صخرة.. شعر امرأة اسود فاحم يشبه شعر اول امرأة احب، جثمت صاحبته على صخرة كبيرة وتعلقت عيناها بالسماء في ما يشبه صلاة..

لم يستطع غض بصره.. توقف عن الذكر والدعاء ، نظر إليها نظرة تأمل.. استدرك أنه يجب عليه ختم ماقرأ من آيات الله، فردد بصوت مسموع: "صدق الله العظيم" وقعد بجوارها..

تعلقت عيناه بالسماء.. لكن لم تعره اهتمام..

في اليوم الرابع رآه يجاهد في غرز مظلته الشمسية في الرمال على الشاطئ، اقتربت منه وكان معها طفلها الذي لم يعرف لماذا اختارت امه هذا المكان!! غرزت بالقرب منه مظلتها، وفرشت حصيرة صغيرة، واخرجت العاب الطفل من حقيبتها.. تظاهرت بأنها مشغولة بطفلها الذي افلت يده منها وركض نحو البحر.. التفتت الى الرجل وقالت: هائج.. البحر هائج هذا اليوم، والشمس ملتهبة..!! "اصلحت من وضع "مايوه" سباحتها..

هز رأسه..

توجهت نحو البحر..

ارتمت فيه.. ابتعدت حتى اختفت بين الأمواج..

جلس، ثم وقف، ثم ارتمى على الأرض .

تراكضت نسوة، تحلقن حوله، وجدنه هامداً بلا حراك.

اصدارات

• صدر العدد ٥٤ السنة الرابعة عشر "٢" ٢٠٠٨ من مجلة نجم المشرق وهي مجلة دينية ثقافية اجتماعية تصدرها بطريركية بابل الكلدانية. تضمن العدد -اضافة للافتتاحية التي جاءت بعنوان السنة اليوبيلية لظهورات العذراء في لورد- الموضوعات التالية:

١. صوت الراعي/ قداسة البابا بندكتوس السادس عشر يقدم مار أوغسطينوس مرشدا للشبيبة اليوم. ٢. القراءات الكتابية الطقسية.٣. الكتاب المقدس.٤. اللاهوت والحياة.٥. تاريخنا المشرقي.٦. نصوص من تراثنا.٧. حوار الاديان.

كما ضم الابواب الثابتة: الفنية، التربوية، الاجتماعية، العلمية، الادبية، الصحية، باب صحافتنا المسيحية، وسؤال وجواب.

العدد جدير بالمطالعة لكل المستويات.

• صدر عن مركز اوجين منا الثقافي الاجتماعي في حزيران ٢٠٠٨ العدد الاول من مجلة نجم للسقف . وهي مجلة ثقافية فصلية عامة.. يرأس تحريرها الاستاذ عصام شابا فلفل ومدير التحرير الاستاذ نبيل شانو. ومدير الادارة الاستاذ خليل اوراها داؤد.

• تنويه

جاء في العدد (٤٤٢) من جريدة بهرا وفي الصفحة الاخيرة (مقتنيات تراثية) صدر عن اتحاد النساء الاشوري كراس عن التراث والفلكلور الاشوري تحت عنوان (مقتنيات تراثية) وجاء سهوا من اعداد السيدة سوزان يوخنا يوسف وترجمة البرت عوديشو .

والصحيح الكراس من اعداد السيدة سوزان يوخنا باللغتين السريانية والعربية وليس من ترجمة البرت عوديشو وانما قام فقط بتنقيح اللغة السريانية للكراس..وشكرا.

مقتنيات تراثية

الى من يهمها الامر

أودُ أن التقي الحياة
واهمس في أذنها كلمات
وستسمع الآهات
لانَ الحبَ عندي مات
وان قطار العمر فات المحطات
وكل ما كان بيننا صار ذكريات
اما قصائد الحب فهي عبارات
وقصص العشق صداع
وادعاء الحب افلاس وآهات
قدري ان التقيك
في بحر الطرقات
وكان غدرك ككل الخيبات
عيون كاذبات وشفاه صامتات
ساخرج من ظلامك
واملأ قلبي دقات

عادل سالم عزيز

فريديك نيتشه.. فيلسوف الحياة والحرية*

الجزء الاول

حسونة المصباحي

في بدايات القرن الماضي، وتحديدا في الخامس والعشرين من شهر آب ١٩٠٠، توفي في "فايمار" الفيلسوف الألماني العظيم فريدريك نيتشه عن سن تناهز ٥٦ عاما.

غير أن موته الفكري والفلسفي كان قد تم قبل ذلك بسنوات عدة، اذ ابتلعه ليل الجنون الرهيب في مدينة "تورينو" الايطالية في شهر جانفي ١٨٨٩. وكان نيتشه على حق عندما قال ذات مرة بأن اعماله لن تقرأ جيدا، ولن تلقى المكانة اللائقة بها الا بعد رحيله.

وقد يكون الحضور الهائل الذي حظي به خلال القرن العشرين، ليس في مجال الفلسفة وحدها، بل وايضا في الأدب والفن، الدليل الساطع على ذلك.

بل بامكاننا أن نقول انه لا يزال الفيلسوف الاكثر حضورا واهمية ونحن في السنوات الأولى من قرن جديد. ولعل هذا الامر عائد الى انه فيلسوف الحياة والحرية بامتياز اذ انه بلغة ساحرة لا تزال خضراء حتى هذه الساعة مجد الجسد الانساني سائرا، ومتحركا، ومتجولا وراقصا على انغام الموسيقى، وملتهبا برغبات وملذات ديونيسيوس. ثم انه ثار ضد العدمية "Nihilism" التي كانت تأكل أبناء عصره، مقترحا رؤية جديدة للحياة من خلال فلسفة لها قوة ضربات المطرقة، فلسفة تهدم البنى والرؤى القديمة فاتحة امام الانسان آفاقا جديدة لـ"المعرفة المرحة".

لم يقل في "ECCE HOMO" "التاريخ

هو مشكلة في الحياة وعن كل ما ظل حتى هذا الوقت مرفوضا من قبل الأخلاق". وفي فقرة اخرى من نفس الكتاب، يضيف نيتشه قائلا: "ثمار التين تساقط من الاشجار. انها جيدة ولذيذة، وعند تساقطها، ينسلخ جلدها الأحمر، انا ريح الشمال بالنسبة الى ثمار التين الناضجة. فلتسقط هذه النصوص مثلها اذن والان اشربوا نسغها، وتذوقوا طعمها اللذيذ. انه الخريف حولنا والسماء الصافية والظهيرة".

ولد فريدريك نيتشه في ٥ تشرين الأول ١٨٤٤ في قرية "روكن" "Rocken" الواقعة على الطريق الكبير الذي يربط بين "فاينسنفالس" "weinssen Feles" و"لايبتزيج" "Leipzig" وفي نص صغير كتبه في مطلع شبابه، يقول نيتشه ان قريته هذه كانت محاطة من كل النواحي بأشجار الحور والصفصاف والدردار. وفي داخلها تمتد مستنقعات كبيرة الى حد ما، تفصل بينها قطع من الأرض، وحول ذلك حقول مخضرة وأشجار صفصاف ضخمة. وقريبا من ذلك تمتد المقبرة المملوءة بالصلبان وبالقبور نصف المهدمة.

وكان والده المولود عام ١٨١٣ قسّا امضى بضع سنوات في قصر "التنبورج" مربيا للأميرات الأربع اللاتي ستصبح واحدة منهن ملكة هانوفر والثانية الدوقة الكبيرة كونستانتين والثالثة دوقة "الدنبورغ" الكبيرة والرابعة الأميرة تيريزا، أميرة "ساكس - التنبورغ".

وفي نفس النص المذكور انفا، يذكر

التحول فانخرطت الأم في بكاء لا يكاد ينتهي الشيء الذي اشعر الصبي الصغير بقرب المأساة. وهذا ما تم ففي الثلاثين من شهر تموز ١٨٤٩، توفي والد نيتشه، وبعد ذلك بأشهر قليلة مات اخوه الوحيد الذي كان مليئا بالحياة وبالمواهب".

وعقب هذين الحدثين الأليمين قرّرت العائلة مغادرة قرية "روكن" لتستقر في "ناومبورغ" "Naumburg" وهناك بدأ الطفل نيتشه يتالف مع الكتب ومع الحياة الجديدة. كما انه تعلم كيف يحب الطبيعة من خلال الجبال الرائعة والأودية المحفورة بالانهار وايضا من خلال القصور والقلاع القديمة. وعند دخوله الى المعهد، بدأ ولعه بالموسيقى الذي سيقوده في ما بعد إلى ربط صداقة وثيقة بريتشارد فاغنر، اشهر موسيقار المانى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

ومبكرا، شرع نيتشه الذي كان يقضي ساعات طويلة في القراءة والتأمل في كتابة قصائد ومسرحيات "سوداء ومضجرة حتى الموت" بحسب تعبيره منهكا نفسه في تنظيم مقطوعات سمفونية كاملة. وبسبب تماثله مع فكرة كانت تهمس له بأن عليه أن يمتلك علما وفنا كونيين، أصبح مهددا بخطر السقوط الحقيقي في هاوية الهذيان والحيرة. وللخلاص من ذلك الخطر، كان عليه ان يسجل نفسه في القسم الداخلي لمعهد "بفورتا" "PFORTA" الشهير الذي كان قد تخرج منه بعض من مشاهير الادباء والشعراء من امثال نوفاليس وفيخته.

ويطل لأن القصور الذاتي هو الذي يجعله متوسطا ومعتدلا.

اما من امرسون الذي قرأه في نفس هذه الفترة فقد تعلم - ودائما حسب كولون ولسون- شيئا من الضبط الذاتي وعدم الاكتراث، لا باللذة ولا بالألم.

وسيلازمه عدم الاكتراث هذا حتى نهايته الفاجعة. اما التأثير الاخر الذي سوف يأخذ طريقه الى اعماقه فهو فن ريتشارد فاغنر الذي سحره سحرا شديدا حتى انه حفظ موسيقى "تريستان وايزولت" عن ظهر قلب. كما أنه شارك في تأسيس جمعية من المفكرين أطلقت على نفسها اسم "جرمانيا".

وفي مجلتها كتب العديد من المقالات، بينها مقالة تحت عنوان:

"القدر والتاريخ" وفيها كتب يقول: "ستحدث اضطرابات واسعة في المستقبل حالما يدرك الناس ان المسيحية لا تستند الا الى الفرضيات.. لقد حاولت أن انكر كل شيء".

بداية من هذه الفترة، ستبدأ حربه ضد المسيحية مقتلعة من الجذور تلك النزعة الدينية التي كانت مغروسة في كيانه خلال فترة الطفولة والتي بسببها كان يسمى بـ"القس الصغير". وسوف تزداد هذه الحرب ضد المسيحية حدة وعنفا خلال فترة الطلب في كل من جامعة بون ثم لايبتزيج والتي قرأ خلالها بعمق شوبنهاور الذي سيتأثر به كثيرا قبل أن ينقلب عليه.

وكان نيتشه في الرابعة والعشرين من عمره حين عيّن أستاذا في جامعة "بازل"

Jacob Burckhardt" قال ذات مرة: "لم يكن لجامعة بازل البتة استاذ مثل فريدريك نيتشه!".

الى جانب التدريس كان نيتشه يقضي ساعات مديدة مع زملائه في الجامعة متحاورا معهم في مسائل شتى تتصل بالفلسفة والأدب والموسيقى والدين والتاريخ. غير انه سرعان ما ضاق بالجامعة وبمهنة التدريس خصوصا بعد ان ازدادت اوضاعه الصحية سوءا. ومنذ ذلك الحين سوف يختار العيش في بيوت متواضعة وحيدا او بصحبة اخته الوحيدة اليزابيت التي سوف تقنع النازيين في ما بعد بأن أخاها هو منظرهم بامتياز!

عند اندلاع حرب ١٨٧٠ بين فرنسا والمانيا، التحق نيتشه بالجبهة ممرضا مكلفا بمعالجة الجرحى، وهناك سيعيش تجربة الحرب بجميع أوجاعها وآلامها. وفي كتابه "اللامنتمي" يروي كولون ولسون أن نيتشه عاش خلال هذه الحرب تجربة روحية عميقة سوف تكون لها انعكاسات هائلة على حياته الفكرية. فقد دخل إحدى المدن الصغيرة قرب مدينة سترازبورغ الواقعة في منطقة "الالزاس" والتي كانت في ذلك الوقت محل نزاع بين فرنسا والمانيا، إثر نهار حافل بالأحداث قضاه بين الجرحى والجنود. وكان يسير وحيدا.

وفي تلك الأثناء سمع وقع حوافر جياد فابتعد عن الطريق ووقف قرب الجدار منتظرا مرور الفرقة. ومرت الفرقة وكانت نفس الفرقة التي كان ينتمي إليها بفرسانها ومشاتها. وبينما كان يراقب الجنود وهم يمرون أمامه في طريقهم

ارادة السيطرة".. ويأتي حلم اليقظة هذا ليؤكد تلك الفكرة التي بلورها نيتشه في الكتاب الأول الذي الفه لما كان مدرسا في جامعة بازل: "الذهول السعيد الذي ينبثق من أعماق الانسان، أي من أعماق الطبيعة في لحظة ذوبان الشخصية الفردية وانحلالها والذي يجعلنا نحصل على شيء من الادراك الديونيسيوسي "نسبة الى ديونيسيوس" الذي يمكننا أن نفهمه جيدا بتحليلنا لحالة السكر.

ويمكن خلق مثل هذا الذهول باستخدام العقاقير المخدرة التي تحدثنا عنها الاناشيد وتسابيح البشر الاوائل البدائيين، أو عندما يحل الربيع مغلفا الغبطة في الطبيعة كلها، فإذا استيقظت هذه الأحاسيس الديونيزوسية ذابت الذات وأصبحت نسيا منسيا". وهكذا سيصبح ديونيسيوس، الذي حسب اليونانيين القدماء يمنح الناس القوة والسعادة ويهبهم الخصب والخيرات، المعين الأساسي لفلسفة نيتشه وأفكاره. واعتمادا عليه سوف يشن هجوما عنيفا على سقراط معتبرا إياه رمزا لتدهور الحضارة الاغريقية، وأيضا على جميع الفلاسفة عبر العصور. وبعد عودته من الحرب ظهرت العوارض الأولى لذلك الصداع الذي سيحول حياته إلى جحيم. ولكي يخفف من وطأته فرّ الى ايطاليا وجنوب فرنسا، باحثا هناك عن الشمس والضوء غير أن آلامه كانت تزداد ضراوة يوما بعد يوم.

وفي رسالة بعث بها الى احد اصدقائه، كتب مصورا حالته المرعبة تلك: "لقد فررت أكثر من مرة من ابواب الموت

للدكتور ايزار "EISER" الذي التقى به عام ١٨٨٠: "ان وجودي حمل ثقيل. وكان بإمكاني ان اضع حدا له منذ امد بعيد لو انني لم اقم في مجال الفكر، بالتجارب والمحاولات الاشد نجاعة في مثل هذه الحالة من الألم ومن الزهد المطلق... ألم دائم.. دوار يشبه الى حد كبير الدوار الذي يشعر به المسافر في البحر، ينتابني عدة ساعات في اليوم الواحد، شبه شلل حيث ان الكلام يصبح مستعصيا عليّ. وبين كل هذا نوبات رهيبة آخرها جعلتني اتقيأ ثلاثة أيام وثلاث ليال حتى أن رغبتي في ان اموت كانت شديدة"..

ومع تفاقم حالة المرض هذه ازداد نيتشه ميلا الى العزلة، بل ان العزلة اصبحت قدرا ومصيرا: "الوحدة المطلقة تبدو لي شيئا فشيئا وصفة اساسية. والحصول على هذه الحالة يقع على عاتقنا، فيها نحن نخلق أعمالنا الأشد فتنة وجمالا. لذا لابد ان نضحي من اجلها بكثير من الأشياء". وبالفعل ضحّى نيتشه بجميع ملذات الحياة، لينصرف الى العمل والخلق وسط عزلة تامة، محاولا من خلال ذلك ان يتحدى الألم الذي كان